النـــفى الدلالي
دراسة نحوية في التراكيب اللغوية عند سوفوكليس

بقلم
أشـــرف أحمـــد جابر فراج

مقدمـــة :

النفي اللغوي يعني سلب القضية بإخراجها من حيز الوجود إلى العدم ، سواء كانت القضية اللغوية حدثاً لفعلٍ أو لمصدر ، أو كانت مفهوماً لاسمٍ أو لصفة. ولا يتم النفي – وفقاً لمدرسة علم النحو التقليدي – إلا باستخدام أداةٍ محددةٍ بعينها ، تُعرف بأداة النفي الصريحة ، علماً بـــان هـــذه الأداة يُشتق منها أدوات أخرى عديدة ، تؤدي معنى النفي في أشكالهِ المختلفة وأزمنتـــهِ وصيغـــهِ المتنوعة.

وعلى سبيل المثال – لا الحصر – فأداة النفي الصريحة في اللغة الإنجليزية هي(No) ، ويُشتق منها أدوات عديدة تؤدي معنى النفي مثل :

(Not - Nor - None - Nought - Nowhere - Nil - Never - Neither - Nothing)

وفي اللغةِ العربية ، فأداة النفي الصريحة هي (لا) ويشتق من جنسها أدوات أخرى تؤدي معني النفي مثل :

(لم – لما – لن – لن – ليس)

أمـــا في اللغـــة اليونانية ، فلدينا اثنان من أدوات النفـــي الصريح وهما (οὐ) ومركباتها ، والأداة (μή) ومركبتها المشتقة من نفس جذعها.[1]

وعـــلى ذلـــك فقـــد حـــدد عـــلم النحـــو التقليـــدي إطار النفي وربطـــه ربـــط تـــلازمٍ بـــأداة النفـــي الصريحـــة أو إحدى مشتقاتها . ثم جـــاءت مـــدارس عـــلم النحـــو الحـــديـــث

في منتصف القرن الحالي بمنهج العلوم الدلالية الجديدة ، الذي ينطلق من المعنى إلى المبنى ، وليس العكس ، عند وضع القاعدة النحوية [٢] . ولقد قسم علم النحو الحديث النفي إلى نوعين ؛ نفيٌ صريح ونفيٌ بالتلميح. فالأول هو النفي التقليدي الذي يتضمن بالضرورة أداة النفي الصريحة أو إحدى مشتقاتها ويعرف بالنفي الصريح Plain negation ، أما الأخر فهو النفي الدلالي Semantic negation ، وهو لا يتضمن أي من أدوات النفي الصريح ، وإنما هو نفي ضمني Tacit نستشفه من السياق عند تحليل بنية التركيب اللغوي وبحث العلاقات الدلالية بين ألفاظه [٣] . فالنفي الدلالي قد تدل عليه لفظةٌ في سياق ، ولا تدل عليه اللفظةُ ذاتُها في سياقٍ أخرى.

ولا بد أن نسلم منذ البداية بأن النفي الدلالي – وإن كان يُعد نفياً مثله في ذلك مثل النفي الصريح – إلا أنه لا يتساوى معه في الدرجة من حيث القطع والصراحة في النفي ، فهو لا يمتلك شدة وصرامة النفي الصريح ، وإنما هو نفيٌ متحفظ ، أو إن شئنا القول ، نفيٌ على استحياء – إن جاز التعبير – . ولأنه لا يحتوي على أيٍ من أدوات النفي الصريحة ، فلذلك لا يمكننا إدراكه في البنية السطحية للتركيب اللغوي Surface Structure

وإنما نستخرجه من عمق البنية اللفظية للتركيب اللغوي Deep Structure . وتنوع درجات النفي من حيث القوة بين الصراحة القاطعة والتلميح الضمني ، يرى الباحثُ أنها ذات شأنٍ من حيث القيمة البلاغية ، حيث تسمح بنقل الإيحاءات المختلفة بدقةٍ متناهية ، مما يسهم بدوره في إثراء الأسلوب اللغوي ، فضلاً عن ذلك ، فالباحثُ يرى في النفي الدلالي نوعاً من الإيجاز ، فالنفي ضمناً يدل على فحوى متضمنة قد يحتاج التصريح بها إلى كلامٍ كثير.

تمهيـــد :

وتهدف هذه الدراسة إلي استنباط الأساليب والتراكيب اللغوية والقرائن اللفظية والحوارية المعبرة عن النفي الدلالي . وهي دراسةٌ نحويةٌ تطبيقية في لغة الكاتب المسرحي "سوفوكليس" ، من خلال نصوص مسرحياته السبع . كما أنها ، من حيث المنهج ، دراسةٌ مصدرية تبدأ باستقراء النص اليوناني واستخراج الأنماط التركيبية والأساليب اللغوية من داخله ، حيث تتعدد الأنماط الدلالية وتتنوع من كاتبٍ إلى آخر ، فلكل كاتبٍ طرقه الخاصة في بناء عباراته ، وأسلوبيته التي يطرح من خلالها أفكاره وثقافته ومعتقداته وفلسفته التي يريد نقلها لجمهور القراء أو المشاهدين.

ويرجع اختيار الباحث للغة المسرحية لتكون مجالاً للتطبيق اللغوي ، إلى طبيعة موضوع الدراسة ذاته ، فالنفي الدلالي يشيع في سياق الحوار بصورةٍ أكبر مما هو عليه في سياق المقال . وعلى ذلك كانت لغة الحوار المسرحي هي الأنسب لتكون مجالاً للتطبيق اللغوي لمثل هذا الموضوع على وجه الخصوص.

وبالإضافة لاستعمال " سوفوكليس " لأداتي النفي الصريح ؛ الأداة (οὐ) ومركباتها المشتقة من نفس الجذع [٤] ، والأداة (μή) ومركباتها المشتقة من نفس جذعها [٥] ، فقد أفادت الدراسةُ المصدرية لنصوص مسرحياته مجموعةً من التراكيب اللغوية والقرائن اللفظية والحوارية التي تؤدي مفهوم النفي – دون استخدام أيٍ من أدوات النفي الصريح أو إحدى مشتقاتها – ، مما يمكننا أدراجه تحت بند " النفي الدلالي " ، وهو موضوع هذه الدراسة.

ولقد قام الباحثُ بتقسيم هذه الدراسة إلى بابين ، يتضمن الباب الأول خمسة فصول تتناول القرائن اللفظية (التعبير بالكلمة أو بالحرف) لإفادة النفي الدلالي . أما الباب الآخر فيتضمن أربعة فصول تتناول التراكيب اللغوية (التعبير بالجملة) لإفادة النفي الدلالي.

الباب الأول

القرائن اللفظية (التعبير بالكلمة أو بالحرف)

لإفادة النفي الدلالي

يتناول هذا الباب القرائن اللفظية الدالة على النفي ضمناً ، وهي تتضمن التعبير بالكلمة أو بالحرف ، سواء كانت هذه الكلمة صفةً أو ظرفاً أو فعلاً أو ضمير ، أو كان هذا الحرف حرفاً من حروف الجر أو حرفاً من حروف الأبجدية اليونانية.

الفصل الأول

إفادة " الصفة " للنفي الدلالي

عند استقراء المصدر ، لاحظ الباحثُ أن هناك بعض الصفات التي تفيد – في سياقات معينة – النفي ضمناً . ولقد وردت بعض هذه الصفات في درجتها الأولى (Posit .adj.) ، وبعضها الأخر في درجاتها الثانية (Comp. adj.) في صيغة التفضيل ، وثالثة وردت في درجتها الثالثة (Sup. adj) في صيغة المبالغة.

المبحث الأول

صفات الدرجة الأولى (Posit. Adj.) .

أولاً : الصفة (μόνος - η -ον)

والصفة (μόνος - η - ον) بمعنى " alone " أي الوحيد أو " الوحيدة " .

ولهذه الصفة ثلاثة أشكال ؛ اتيكى (μόνος - η - ον) ، وايوني (μοῦνος - η - ον) ، ودوري (μῶνος - α - ον) [٦]. ولقد أفادت الصفة (μόνος) النفي الدلالي في (٤٥) موضعاً في مسرحيات "سوفوكليس " السبع ، وردت في شكلها الاتيكي في (٤٠) شاهداً ، وفى شكلها الايوني في خمسة شواهد ، أما الشكل الدوري فلم تعرفه لغة " سوفوكليس " .

والصفة (μόνος) في حد ذاتها تحمل نـوعاً من القصر ، حيث تقصر القيـام بـالحدث أو الاتصـاف بالصفـة على شخصٍ واحدٍ فقط دون بقية أقرانه ، ولذلك فغالباً ما يتبعـوا اسمٌ جمـعٌ في حـالـة المضاف إليه (gen-pl.) لتـرسيخ مفهـوم القصـر عـلى فـردٍ واحـدٍ دون بقية أقرانه . وهي بذلك – ومن منظور علـم الدلالـة – تنفي ضمنـاً القيـام بـالحدث أو الاتصاف بالصفة عن (جميع الباقين) ، ولتثبتهـا لشخصٍ واحدٍ فقط . وهي بذلك أيضاً ، تُعـد نوعاً من أنواع الإيجاز الذي يثرى بدوره القيمة البلاغية للأسلوب .

ولقد استعمل " سوفوكليس " هذه الصفة في جميع حالات الأعراب الخمس. حيـث وردت في حالة الفاعل (Nom.) في (٢٦) شاهداً ، سنتناول أربعة شواهد منهم بـالشرح والتحليـل ، ونشير لأرقام الشواهد الباقية في الحواشي .

ففي مسرحية " نساء تراخيس " ، يشير النص لحديث الرسول إلـى " ديـانيرا " حيـث يكشـف لـها عن قصـة حب " هيراكليس " لـ "يولي " أبنه الملك" يوريتوس " ، وكيـف أن الملك رفض إعطاء ابنته لـ " هيراكليس " ، مما دفع الأخير لتدمير مدينة الملك وإعمـال القتـل والأسر في أهلها . ولقد كان " إيروس " اله الحب وحده وراء ذلك العمل الفظيع . فيقول النص :

---------- Ερως δέ νιν

(٧) μόνος θεῶν θέλξειεν αἰχμάσαι τάδε ,

< فكان إيروس وحده من بين الآلهة هو الذي زين له إطلاق هذه (السهام)>

ومفهوم النص أن (إيروس) وحده [ولا أحد غيره من بين الآلهة] هو الذي أوعز لـ " هيراكليس " بان يقتل ويأسـر ويدمر. فالصفة(μόνος) تنفي عن بقية الآلهة الآخرين تهمـة التحريـض (θέλγω) وتثبتهـا عـلى الإلـه (إيروس) وحده فقط .

وفي مسرحية " الكترا " ، يشير النص لحديث " كلو تيمنسترا " إلى ابنتـها " الكـترا " وتخبرها بأن أباها كان هو:

الوحيد من بين رجال الإغريـق .

(٨) ..... μοῦνος Ἑλλήνω .....

الذي ضحى بابنته وذبحها قرباناً لإله الريح . والصفة (μόνος) هنا تفيد النفي ضمناً، فما من أبٍ من بين الإغريق قدم أبنته قرباناً سوى" أجاممنون" ، وعلى ذلك فالصفة تنفي إتيـــان الفعلة عن جميع رجال الإغريق وتثبتها لأجاممنون وحده.

وفي مسرحية " أنتيجوني " ، يشير النص لحديث " أنتيجوني " لأختهـــــا الكـبرى " إيسميني " ، حيث تنفرد بها خلف الأبواب لتحادثها في الخفاء على انفراد حتى لا يسمعها أحـــد . فيقول النص :

(٩) ..... ως μόνη κλύοις

< ... ، حتى تسمعين وحدك . >

والمفهوم ضمناً من الصفة (μόνη) هو (حتى لا يسمع أحد غيرك هذا الحديث) .

وفي مسرحية " أوديبوس ملكاً " ، يشير النص لحديث الملكة "يوكاستا" وهي تؤكد للملك " أوديبوس " أن جميع من كانوا في صحبة الملك "لايوس" قد قُتلوا ما عدا خادماً واحداً هو الذي بقي على قيد الحياة وعاد سالماً . فيقول النص:

(١٠) οἰκεύς τ ις, ὅσπερ ἵκετ' ἐκσωθεὶς μόνος

< أحد الخدام ، هو الوحيد الذي عاد سالماً . >

والصفة (μόνος) تنفي ضمناً العود الحميد عن كل من كانوا في ركب الملك "لايوس" وتثبته فقط للخادم دون غيره (١١) .

ولقد وردت الصفة (μόνος) في حالة المنادي (voc.) في شاهدٍ واحدٍ ، ورد في مسرحية "أجاكس" . فيصف " أجاكس " بحارته " بأنهم وحدهم الأوفياء من بين أصدقائه "

(١٢) φίλοι ναυβάται, μόνοι ἐμῶν φίλων,

وترد الصفة في حالة المفعول به (acc.) في (١١) شاهداً ، سنعرض لشاهدٍ واحد منـــها ونشير لأرقام الشواهد الباقية في الحواشي .

ففي مسرحية " أنتيجوني " يشير النص لحديث " كريون " إلى الكوروس عن "أنتيجوني " ، التي خالفت أوامره ودفنت أخاها . ويذكر " كريون " أن "أنتيجوني" هي :

πόλεως ἀπιστήσασαν ἐκ πάσης μόνην (١٣)

< هي الخائنة الوحيدة من بين (أهل) المدينة بأسرها. >

والمفهوم انه لا يوجد خائنٌ واحدٌ في المدينة كلها سوى "أنتيجوني".

فالصفة (μόνη) تنفي ضمناً الخيانة عن كل أهل المدينة وتثبتها على " أنتيجوني " وحدها فقط (١٤).

كذلك فقد وردت في حالة المضاف إليه (gen.) في ثلاثة شواهد . نعرض لواحد منهم ونشير لأرقام الشاهدين الآخرين في الحواشي .

ففي مسرحية " أوديبوس في كولونوس " ، يشير النص لحديث " أنتيجوني" إلى الكوروس ، وهي تتوسل إليهم أن يتركوها ، هي وأباها الضرير ليقيما في " كولونوس" وألا يحكموا عليهما بالطرد منها ، وذلك ليس من أجلها ، بل من أجل والدها :

πατρὸς ὑπὲρ τοὐμοῦ μόνου . (١٥)

< من أجل والدي فقط . >

أي من أجل والدي فقط ، وليس من أجلي أنا شخصياً ، ولقد أفادت (μόνου) هذا النفي الضمني ، وساهمت بذلك في إيجاز العبارة (١٦).

ولقد وردت الصفة في حالة القابل (Dat.) في أربعة شواهد ، نتناول واحداً منها ، ونشير لأرقام الشواهد الباقية في الحواشي.

ففي مسرحية "أوديبوس ملكاً " ، يشير النص إلى حديث الكوروس إلى الملك "أوديبوس" عن المراف "تايريسياس" ، الذي استُودعت الحقيقة فيه وحده دون سائر البشر . فيقول النص:

ἀλη̣θὲς ἐμπέφυκεν ἀνθρώπων μόνῳ . (١٧)

< الذي تقبع الحقيقةُ فيه وحده دون سائر البشر >

والحقيقة (τἀληθὲς) المقصودة هنا هي (حقيقة السبب الذي كان وراء نزول البلاء والوبـــاء على مدينة طيبة). والصفة (μόνῳ) تفيد النفي ضمناً ، فالسبب الحقيقي لا يعرفه أحدٌ من البشر إلا العراف " تاير يسياس" (١٨) .

ثانياً : الصفة (πᾶς , πᾶσα , πᾶν) :

والصفة (πᾶς) أو (απας) معناها " all " أي " كل" أو "جميع" . وهي قرينةٌ لفظيـــة تدل على النفي ضمناً ، وإن اختلفت قوة دلالتها من سياق إلى آخر. ولهذا الاستخدام (٢٤) شاهداً في أعمال " سوفوكليس " المسرحية . سنتناول أربعة شواهد فقط بـــالشرح والتحليـــل ، ونشـــير لأرقام الشواهد الباقية في الحواشي.

ففي مسرحية " الكترا " يشير النص للكوروس وهو يخاطب " الكترا " قائلاً :

πᾶσι θνατοῖς ἔφυ μόρος . (١٩)

< كل نفسٍ ذائقةُ الموت .>

فالموت مكتوب على الأحياء كل الأحياء ، والصفة (πᾶσι) في النص قرينةٌ لفظية علـــى النفي الدلالي ، فلا أحد من الفانيين يفر من الموتِ مطلقا .

وفي مسرحيـــة " أنتيجـــوني " يشـــير النـــص لتقريـــع " كريـــون " العـــراف " تايريسياس " فيقول :

τὸ μαντικὸν γὰρ πᾶν φιλάργυρον γένος . (٢٠)

< فطبقةُ العرافين بأسرها طبقةٌ جشعة. >

والصفة (πᾶν) قرينةٌ لفظية تدل على انه لا يوجد عرافٌ واحدٌ وســـط العرافـــين يتســـم بالقناعة ، وإنما يتسم جميعُهم بالجشع وحب المال.

وفي مسرحية " أجاكس " يشير النص إلى " تيكميسا " وهي تعد " أجاكس " بإطاعته فـــي كل شيء.

..... πάντ' ἐγογε πείσομαι . (٢١)

< فأنا من جهتي سأطيعك في كل شيء . >

وتُعد (πάντα) (٢٢) قرينةً لفظيةً تدل على النفي ضمناً بأنها لن تخالف له أمراً ، والنص بدونها لا يحمل مطلقاً دلالة النفي.

وفي مسرحية " الكترا " نجد الكوروس يُواسي " الكترا " ويخبرها بأن زيوس يرى كل شيء . فيقول النص :

Ζεύς , ὃς ἐφορᾷ πάντα . (٢٣)

< فزيوس يحيطُ بكل شيءٍ علماً ..... >

أي لا تخفى عليه خافية . فالصفة (πάντα) قرينة لفظية تنفي عن زيوس ضمناً الجهل بأي أمرٍ من الأمور ، وتثبت له الإحاطة الكاملة بكل شيء (٢٤) .

ثالثاً : الصفة (πλαστός)

وتُستخدم هذه الصفة مركبةً مع لفظه (πατήρ) في حالة القابل على هذا النحو : (πλαστός πατρι) بمعنى (منسوباً لأبيه) أو (منحولاً عليه) ، أي أنه ليس ابناً حقيقياً لأبيه . ولقد ورد هذا الاستخدام في شاهدٍ واحدٍ فقط في جميع أعمال " سوفوكليس " وكان ذلك في مسرحية " أوديبوس ملكاً " عندما تجرأ أحد السكارى على " أوديبوس " ، عندما كان لا يزال يحيا في كنف ملك كورنثة ، ووصفه بأنه (πλαστός πατρι) (٢٥) . أي (بأنه ليس ابناً لأبيه) .

المبحث الثاني :

صفات الدرجة الثانية (Comp. Adj.)

" صيغة التفضيل "

صيغة التفضيل (ή , μείζων)

وصيغة التفضيل (μείζων) مشتقة من الصفة (μέγας) . ولقد وردت لتفيد دلالة النفي ضمناً ، وذلك في شاهدين أثنين . ولقد لعب السياق – وسياق المقام على وجه التحديد – دوراً مبرزاً في إفادة صيغة التفضيل للنفي الدلالي .

ففي مسرحية " أوديبوس ملكاً " ، يشير النص لحديث الخادم إلى الكوروس ، وهو يعلن لهم أن " أوديبوس " قد فقأ عينيه بيده ، وأنه الآن يصرخ من شدة الألم ، لان الإصابة بالغة وفوق احتماله . فيقول النص :

..... τὸ γὰρ νόσημα μεῖζον ἢ φέρειν . (٢٦)

والمعنى في البنية السطحية Surface Structure هو :

< فالإصابة أكبر من أن يتحملها . >

وجدير بالذكر أن النص به فعلٌ من أفعال الكينونة ، وهو فعل محذوف تقديراً ، وتقديره (ἐστι). والتركيب اللغوي في صورته النحوية الآتية :

(Noun in Nom. + Verb to be + Comp. Adj. + ἢ + inf.)

يُعد أحد التراكيب اللغوية الدالة على جملة النتيجة المنفية Consecutive clause والتي يعبر عنها في الإنجليزية باستعمال : (Too .....to).

وعلى ذلك فمفهوم النص في البنية العميقة للتركيب Deep Structure هو:

< فأصابته بالغة لدرجة أنه لا يستطيع احتمالها . >

وفي مسرحية " نساء تراخيس " ، يشير النص إلى " هيراكليس " ، الذي يطلب من أحد الشيوخ الأغارقة أن يقتله ويخلصه من آلامه المبرحة ، ولكن الرجل يطلب العون من " هيالوس " ، لان هذه المهمة فوق احتماله . فيقول النص :

..... τοὔργον τόδε μεῖζον ἀνήκει (٢٧)
ἢ κατ' ἐμὰν ῥώμαν .....

ومعنى التركيب في البنية السطحية هو :

< فتخليصه (من آلامه) ، مهمة اكبر مما تسمح به طاقتي . >

ومفاد التركيب في البنية العميقة يحمل دلالة النفي ضمناً بمعنى أن :

(مهمة قتل هيراكليس لتخليصه من آلامه ، مهمة لا طاقة لي بها)

أي أنني (لا أستطيع القيام بها) . وكما نرى ، فالتركيب يفيد النفي ضمناً ، ولكن لا يفوتنا أن نذكر بأنه نفي خفيف ، يكتفي بالتلميح بعدم القدرة على أداء المهمة ، دون أن يرفضها صراحةً ، ولعل ذلك – كما أشرنا في المقدمة – هو سمة النفي الدلالي ، فهو نفيٌ على استحياء ، ليست له قوة ووضوح النفي الصريح .

المبحث الثالث:

صفات الدرجة الثالثة (Sup. adj.)

"صيغة المبالغة "

أولاً : صيغ المبالغة التي تعامل معاملة الصفات في الدرجة الثالثة:

وهي صيغ مبالغة تُعامل معاملة الصفات في درجتها الثالثة ، مع أنها لا تُشتق من صفة.

١ – استعمال (πρῶτος - η - ον) لإفادة النفي الدلالي:

وصيغة المبالغة (πρῶτος) ، هي في الحقيقة أول سلم العد الترتيبي Ordinal number ، ولكنها تعامل معاملة الصفات من الدرجة الثالثة . وهي مشتقة من حرف الجر (πρό) ومركبة معه على النحو التالي:

(πρό + τατος) ⟶ (πρόατος) ⟶ (πρῶτος) [١٨]

وهي تعنى " The first " أي " الأول " أو " الأولى " .

وصفة الأولوية المطلقة هذه – من وجهة نظر الباحث – ، هي التي تعطي (πρῶτος) مفهوم النفي ضمناً ، لان الأول هو من ليس قبله أول ، فاتصف شخصٍ بأنه الأول (πρῶτος) ، تنفي ضمناً أسبقية غيره عليه ، في حين تمنحه وحده الأولوية المطلقة .

ولهـذا الاستعمال سبعة شواهـد في مسرحيات " سوفوكليس " تتشابه جميعهـا في الاستخـدام ، ولـذلـك – تجنـباً للإطالة والتـكرار – سنكتفـي بشاهـد واحدٍ فقط ، مع الإشارة لأرقام الشواهد الباقية في الحواشي .

ففي مسرحية "نساء تراخيس" يشير النص لحديث الرسول إلى " ديانيرا" ، وهو يخبرهـا بان زوجها " هيراكليس" لا يزال على قيد الحياة ، وانه سمع ذلـك مـن "ليخـاس" مبعـوث " هيراكليس " نفسه ، ولذلك فقد أسرع إليها ليكون :

< أول من يعلن لها هذه البشارة >

..... ὅπως τοι πρῶτος ἀγγείλας τάδε . (٢٩)

والمعنى المفاد من البنية العميقة للتركيب هو :

< حتى لا يسبقني أحد ويبلغك هذه البشارة > (٣٠)

٢ – استعمال (ὑστάτος - η - ον) لإفادة النفي الدلالي :

وصيغة المبالغة (ὑστάτος) تُعامل معاملة الصفات من الدرجة الثالثـة ، وهـي تعـني " The last " أي " الأخير " أو " الأخيرة " . و (ὑστάτος) تحمل في معناهـا مفـهوم النفي ضمناً ، لان الأخير هو من ليس بعده آخر.

ولـهذا الاستعمال ثلاثة شواهـد ، سنذكر شاهديـن منهم ، ونشـير لرقم الشـاهد الأخر في الحواشي.

ففي مسرحية " نساء تراخيس " ، يشير النص إلى الكنتـوروس المدعـو " نيسـوس " ، المسداوي الذي كان يعبر بالناس نهر " إيونيوس " بين ذراعيه ، لقاء مبلغٍ من المـال . وعندمـا حمل " ديانيرا " ليعبر بها النهر ، حاول مغازلتها ، فصرخت وسمعها " هـيراكليس " ، فـأطلق سهماً أردى به " نيسوس " قتيلاً . وبذلك تُعد " ديانيرا" هي آخر الركاب الذين حملهم " نيسوس" وعبر بهم ، أي أنه لم يحمل أحداً أخر بعدها ليعبر به . و"نيسوس" يخاطب " ديانيرا" وهو فـي النـزع الأخير ، قائلاً :

πορθμῶν, δούνεχ' ὑστάτην σ' ἔπεμψ' ἐγώ . (٣١)

< لأنك أنت آخر من نقلت عابراً به النهر . >

أي (لم أنقل من بعدك أحداً قط عبر النهر) .

وفي مسرحية " أجاكس " ، يشير النص " لأجاكس" وهو يودع الحقول والأنهار الوداع الأخير قبل أن يرمى نفسه فوق سيفه ، فيقول " أجاكس" :

τοῦθ' ὑμὶν Αἴας τοὔπος ὕστατον θροεῖ . (٣٢)

< فهذه هي أخر كلمة ينطق بها أجاكس اليكم . >

والمفاد في البنية العميقة هو أنه (لن يتحدث اليكم مطلقاً بعد ذلك). (٣٣)

ثانياً : صيغة المبالغة للصفات في درجتها الثالثة (Sup. adj.):

أن الدرجة الثالثة للصفة تُعرف اصطلاحاً بـ (superlative adjective) بمعنى " صيغة المبالغة " أو " صيغة منتهى التفضيل " (٣٤) .

وهذه الصيغة في حد ذاتها تحمل نوعاً من دلالة النفي المخفف ضمناً ، فهي تنسب الاتصاف بالصفة لشخصٍ واحدٍ فقط ، ليس دون أقرانه ، وانما بدرجةٍ أكبر من أقرانه . فعندما يذكر الكوروس مثلاً أن "أوديبوس" كان

< أقوى رجل > في البلاد (κρατίστος ἦν ἀνήρ). (٣٥)

فليس معنى ذلك انه كان الرجل القوي الوحيد ، وانه لم يكن هناك رجال أقوياء ، ولكنه يعنى أنه كان الأقوى بين الأقوياء ، أو بعبارة أخرى (لم يكن هناك من هو أقوى منه) . وهنا تكمن الافادة الضمنية للنفي الدلالي .

وعلى الرغم من ذلك ، تتفاوت درجات الدلالة على إفادة النفي ضمناً في صيغ المبالغة ، قوةً وضعفاً ، وفقاً للسياق ، الذي يلعب دوراً مبرزاً في إبراز هذه الدلالة على النفي ضمناً ، بوضوح أحياناً ، وبشكل خفيف أحياناً أخرى.

ولذلك اكتفى الباحث بإدراج الشواهد الواضحة ، دون الضعيفة ، والتي يسهم فيها السياق في إفادة صيغة المبالغة للنفي الدلالي .

ولهذا الاستخدام (٤١) شاهداً ، اشتملت على مجموعةٍ متنوعة من الصفات في درجتها الثالثة ، كان اشهرها (φίλατος) من الصفة (φίλος) .

ولقد وردت هذه الصفة وحدها في (١٤) شاهداً ، نذكر منها شاهداً واحداً ، ونشير لأرقام الشواهد الأخرى في الحواشي.

ففي مسرحية "أجاكس" يشير النص " لأوديسيوس" عندما سمع صوت الربة " أثينة" صاح قائلاً:

ὦ φθέγμ' Αθάνας φιλτάτης ἐμοί θεῶν , (٣٦)

< انه لصوت (الربة) أثينة ، أهب من أهب من بين الربات . >

أي (لا أهب أية ربة من الربات أكثر منها) . (٣٧)

وأيضاً من صفات الدرجة الثالثة المستعملة ، صيغة المبالغة (ἄριστος) من الصفة (ἀγαθός) ولها ثلاثة شواهد نذكر منهم واحداً ونشير لأرقام الشواهد الباقية في الحواشي.

ففي مسرحية (نساء تراخيس) ، يشير النص لحديث " هيالوس" لامه " ديانيرا" ، وهو يتهمها بتدبير مقتل أبيه " هيراكليس" ، الذي لم تشهد الدنيا كلها من هو أفضل منه . فيقول النص :

πάντων ἄριστον ἄνδρα τῶν ἐπὶ χθονὶ (٣٨)

κτείνασ' , ...

< لقد أهلكتي أفضل رجلٍ من بين كل (الرجال) على وجه البسيطة >

. أي انه (رجل لا يوجد من هو أفضل منه على وجه الأرض) (٣٩)

هذا بالإضافة إلى مجموعةٍ أخرى متنوعة من صفات الدرجة الثالثة (صيغ المبالغة) الدالة على النفي ضمناً . وسنكتفي بالإشارة إلى أرقام شواهدها ، تجنباً للإطالة أو التكرار(٤٠).

الفصل الثاني

إفادة الظرف " Adv. " للنفي الدلالي

المبحث الاول :

إفادة الظرف "πλήν" للنفي الدلالي :

ويُستخدم الظرف (πλήν) بمعنى أداة الاستثناء (إلا ، غير ، سوى ، ماعدا) ، ولو تبعه اسم في حالة المضاف إليه (gen.) ، لاستخدم كحرف جر Preposition ليحمل أيضاً معنى الاستثناء [٤١].

والاستثناء يعني إخراج الشيء ، مما دخل فيه غيره ، فالاسم المستثني دائماً ابداً عكس المستثنى منه . والاستثناء في حد ذاته لا يحمل مفهوم النفي الدلالي ، وانما يلعب السياق دوره في إثبات تلك الإفادة.

وعند استقراء المصدر واستخراج شواهد الظرف (πλήν) ، لاحظ الباحث إن أداة الاستثناء (πλήν) ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتركيب اللغوي السابق عليها (تركيب المستثنى منه) ، فإن كان المستثنى منه منفياً ، أفادت (πλήν) دلالة الإثبات ، وهذا هو النوع الشائع الاستعمال في لغة " سوفوكليس" [٤٢].

أما إذا كان المستثنى منه مثبتاً ، أفادت (πλήν) دلالة النفي ضمناً ، وهو استعمال لم يرد إلا في ثلاثة شواهد فقط ، نذكر منها شاهدين ونشير للآخر في الحواشي.

ففي مسرحية " أوديبوس ملكاً" ، يشير النص إلى "كريون" وهو يقص على " أوديبوس" قصة مقتل الملك " لايوس " وجميع مرافقيه ، ماعدا رجلاً واحداً فقط لم يمت وتمكن من الهرب . فيقول النص :

θνησκουσι γάρ, πλήν εἷς τις , ... [٤٣]

< ماتوا ، ماعدا شخصاً واحداً >

والمعنى في البنية العميقة للتركيب هو :

< ماتوا جميعاً ، ولكن شخصاً واحداً فقط لم يمت >

وعلى ذلك، فبالإضافة إلى إفادة (πλήν) للنفي ضمناً ، فقد أسهمت أيضاً في إيجاز العبارة ؛ وهو إيجاز بالحذف ، وهو حذف النفي الصريح ، وتقديره (οὐκ ἔθανε) ، وهو النفي الذي إفادته (πλήν) ضمناً.

وفي مسرحية " فيلوكتيتيس" ، يشير النص لـ " نيوبتوليموس " الذي يرفض أوامر " أوديسيوس " بخداع " فيلوكتيتيس " لأخذ أسلحة " هيراكليس " منه .

ولصعوبة مجاهرة " نيوبتوليموس" بالرفض الصريح والنفي القاطع ، يلجأ "سوفوكليس" لاستعمال أسلوب الاستثناء ، ليحمل النفي بشكل ضمني ، يتناسب وهيبة " أوديسيوس" ، الذي لا يمكن أن تُرفض أوامره صراحةً وبشكلٍ قاطع . وإمعاناً في تخفيف لهجة الرفض ، أورد العبارة في صورة أسلوب استفهام بلاغي يفيد النفي . فيقول النص :

τί μ' οὖν ἀνωγας ἄλλο πλὴν ψευδῆ λέγειν ; (٤٤)

والمعنى في بنية التركيب السطحية هو :

< ما هو الشيء الآخر الذي تأمرني بفعله غير الكذب ؟ >

والمعنى في بنية التركيب العميقة هو :

< لن أكذب ، فأمرني بشيءٍ آخر أفعله غير الكذب > (٤٥)

المبحث الثاني :

إفادة ظرف التفضيل (μᾶλλον ἤ) للنفي الدلالي:

وظرف التفضيل (μᾶλλον) مشتق من الظرف (μάλα). وهو لا يحمل في ذاته ثمة دلالة على النفي ، بل ترجع إفادته للنفي ضمناً للسياق وحده ، ولا سيما سياق المقام . ولهذا الاستعمال ثلاثة شواهد . نذكر منها شاهدين ونشير للآخر في الهوامش .

ففي مسرحية "فيلوكتيتيس" ، يشير النص الى "نيوبتوليموس" ، الذي يخاطب "أوديسيوس" ، الذي طلب منه ان يخدع "فيلوكتيتيس" بقصةٍ وهمية ، حتى يأخذ منه أسلحة "هيراكليس" (السهام والقوس) ، ولكن "نيوبتوليموس" يرفض ذلك قائلاً :

..... βούλομαι δ' , ἄναξ , καλῶς (٤٦)
δρῶν ἐξαμαρτεῖν μᾶλλον ἢ νικᾶν κακῶς .

< لكنني يا سيدي، أفضل الإخفاق بعملٍ شريف على الانتصار بعملٍ خسيس >

والمعنى الدلالي في البنية العميقة هو :

< أفضل الهزيمة بشرف ، ولا أفضل الانتصار بخسة > .

وهكذا يسوق " سوفوكليس" النفي خفياً ، على لسان " نيوبتوليموس" ، باستعمال (μᾶλλόν ἢ)، وهو نفي على استحياء بدلاً من النفي الصريح، أو بالأحرى الرفض الصريح ، الذي لا يتناسب ومكانة ومهابة الشخص المرفوضة أوامره (أوديسيوس) .

وبنفس العمل المسرحي ، واستمراراً لمحاولات " نيوبتوليموس" لإقناع "أوديسيوس" باللجوء لشيءٍ أخر غير الكذب والخداع ، نجده يتوجه لـ"أوديسيوس" باستفهامٍ بلاغي ، قائلاً :

τί δ' ἐν δόλῳ δεῖ μᾶλλον ἢπεῖσαντ' ἄγειν ; (٤٧)

< لماذا يتوجب علي أن أخذه بالخديعة وليس بالإقناع ؟ > (٤٨)

المبحث الثالث

إفادة ظرف المبالغة (Sup. Adv) للنفي الدلالي:

١ – إفادة ظرف المبالغة (μαλίστα) للنفي الدلالي:

وظرف المبالغة (μαλίστα) مُشتق من الظرف (μάλα). وشأنه شأن صفة المبالغة ، فهو يفيد نوعاً من النفي المخفف ضمناً ، ويساهم السياق في إبراز هذه الإفادة . ولهذا الاستخدام خمسة شواهد ، نذكر منها شاهداً واحداً ، ونشير لأرقام الشواهد الأربعة المتبقية في الحواشي.

ففي مسرحية " أوديبوس في كولونوس " ، يشير النص لـ " كريون " وهو يبلغ " أوديبوس " بأن أهل طيبة كلهم حريصون على عودة " أوديبوس " إلى وطنه ، وأنه هو (أي كريون) أحرص الجميع على ذلك . فيقول النص :

..... ἐκ δὲ τῶν μάλιστ' ἐγώ , (٤٩)

< وأنا أكثر الجميع هرصاً (على ذلك) . >

والمعنى المفاد من البنية العميقة هو :

< لا يوجد في طيبة كلها من هو أكثر مني هرصاً على استعادتك إلى الوطن > (٥٠)

٢ – إفادة ظرف المبالغة (μέγιστα) للنفي الدلالي :

وهو ظرف مبالغة من الصفة (μέγας) . ولهذا الاستخدام شاهدٌ واحدٌ فقط ، ورد في مسرحية " الكترا " ، حيث يشير النص الى مؤدب " أورستيس" ، وهو يحكي للملكة " كلوتيمنسترا " قصةً رهيبة عن مصرع أبنها "أورستيس " ، وكيف أن مصرعه كان أفظع منظرٍ شاهده في حياته . فيقول النص:

μέγιστα πάντων ὧν ὁπωπ' ἐγὼ κακῶν . (٥١)

< فهو الأفظع بين كل الفظائع التي شاهدتها . >

أي أنه (لم يشهد في حياته ما هو أفظع منه).

٣ – إفادة ظرف المبالغة (ἥκιστα) للنفي الدلالي:

وظرف المبالغة (ἥκιστα) مُشتق من صفة المبالغة (ἥκιστος) . ويُستخدم ظرف المبالغة (ἥκιστα) كأداة ردع بمعنى " Least " أي " كلا " .ولهذا الاستخدام أربعة شواهد ، تشترك جميعها في صورةٍ نحويةٍ واحدة ، حيث يتبعها نفيٌ صريح يوضح النفي الضمني الذي تفيده أداة الردع.

وفي مسرحية " فيلوكتيتيس " ، يشير النص للكوروس ، وهم يشجعون " نيوبتوليموس" على أن يحملوا " فيلوكتيتيس" معهم ، فيقول لهم انه يخشى أن يكون ذلك حماساً وقتياً ، ما ليبث أن يتبدل ويغيرون رأيهم ، فيردون عليه بقولهم

ἥκιστα τοῦτ' οὐκ ἔσθ' ὅπως ..... (٥٢)

< كلا . لن يحدث ذلك ..... > (٥٣)

المبحث الرابع :

إفادة الظرف (μάτην) للنفي الدلالي:

والظرف (μάτην) مُشتق من الاسم (ἡ μάτη) . والظرف يأخذ شكل المفعول بـه (acc.) من هذا الاسم ، وهو يعنى (in Vain) أي " بلا طائل " أو " عديم الجدوى " . ولهذا الاستخدام خمسة شواهد ، نذكر منها واحداً ونشير للباقين في الحواشي .

ففي مسرحية " أوديبوس ملكاً " ، يشير النص " لأوديبوس " الذي يخاطب العراف " تايريسياس" ، ويخبره بان كلامه ليس له فائدة . فيقول :

ὡς μάτην εἰρήσεται . (٥٤)

< كلامك لا طائلَ من ورائهِ > . (٥٥)

الفصل الثالث

إفادة الفعل " Verb " للنفي الدلالي

عند استقراء المصدر ، لاحظ الباحثُ أن " سوفوكليس " يستخدم ثلاثة أنماط من الأفعال ، تفيد في سياقاتٍ معينة دلالة النفي ضمناً . وتشترك هذه الطائفة من أنماط الأفعال ، الدالة على النفي ضمناً ، في صورةٍ نحويةٍ واحدة ، حيث أنها لا تأتي إلا في الزمن الماضي ، ويتبعها دائماً مصدر (inf.) . في الصيغة الإخبارية (Indica.) .

والنمط الأول من هذه الطائفة هو أفعال الظن أو الاعتقاد (δοκέω) ، والثانى هو نمط الأفعال التي تفيد التمني ، واشتملت هذه الطائفة على ثلاثة أفعال هي : فعل التمني (ὀφείλω) ، وفعل الأمل (ἐλπίζω) ، وفعل الرغبة (ἐθέλω) ، أما النمط الأخير فهو أفعال المقاربة والشروع (μέλλω) .

وهـذه الأفعال لا تفـيد دلالـة النفي على إطلاقـها ، وإنما يلعب السـياقُ دوره فـي إفادة هذه الدلالة.

وبالإضافة إلى هذه الأنماط الثلاثة – والتي سنعرض لها في المباحث الثلاثة فـي هـذا الفصل ، فهناك نمطٌ أخر يستخدمه " سوفوكليس " ، ولكن إفادته للنفي ضعيفـة بدرجـةٍ تجعـل الباحث يفضل عدم إدراجه ضمن أنماط الأفعال الدالة على النفي ضمناً . ويتمثل هـذا النمط في تـركيب لغـوي ، تشتمل عبارتـه على فعلين متضادين في المعنى . ومثال ذلك نجـده فـي مسرحية "أجاكس" ، عندما يقول " سوفوكليس" على لسان " أوديسيوس" :

τοὺς δὲ σωφρονας ----------

θεοὶ φιλοῦσι καὶ στυγοῦσι τοὺς κακούς . (٥٦)

< فالآلهة تحب الأخيار وتكره الأشرار . >

والمعنى المفاد هنا ، هو (إن الآلهة تحب الأخيار ولا تحب الأشرار) ، لا لان فعل الكره (στυγέω) يعني عدم الحب ، ولكن لأنه ورد مع ضده (فعل الحب) (φιλέω) في عبـارةٍ واحدة . وعلى ذلك فالباحث يرى – إن صحت رؤيته – إن الفعل (στυγοῦσι) فـي البنيـة العميقة يحل محل أداة النفي الصريـح (οὐ) . وبذلك فمعنى التركيب في البنية العميقة هو :

< فالآلهة تحب الأخيار ، لا الأشرار >

المبحث الأول

أفعال الظن أو الاعتقاد (δοκέω) .

وفعل الظن أو الاعتقاد (δοκέω) في الزمن الماضي والمتبرع بمصـدر فـي الصيغـة الإخبارية ، يدل في سياقاتٍ معينة على النفي ضمناً . والنفي المقصود هنـا ليـس نفـي فعـل (δοκέω) نفسه ، وإنما المقصود هو نفي وقوع الحـدث فـي المصـدر (inf. indica.) التابـع لفعـل الظـن أو الاعتقـاد (δοκέω). ولدينا لهذا الاستخدام ثلاثة شواهـد ، نذكـر منها شاهداً واحداً ، ونشير للآخرين في الحواشي.

ففي مسرحية " نساء تراخيس " ، يشير النص لحديث " هيراكليس " لابنه " هيالوس " . فيقول له

..... κἀδόκουν πράξειν καλῶς . (٥٧)

< وكنت أظن أنني سأحيا (حياةً) منعمة > .

والمفاد من التركيب أن " هيراكليس " يصرح بأنه :

(لا يحيا حياة منعمة)

ولعل سياق المقال وملابسات الأحداث في أسطورة " هيراكليس " تثبت هذا المفهوم . فأبداً لم تكن حياته منعمة هادئة ، بل عاش حياةً شاقة ، حافلةً بالمهام الجسام ، وانتهى به المطاف أسيراً داخل رداءٍ يطبق على عظامه وأنفاسه ، لتنتهي حياته بأسوأ خاتمة (٥٨) .

المبحث الثاني :

أفعال التمني :

وهي ثلاثة أفعالٍ ، مستخدمةً في الزمن الماضي ومتبوعة بمصدرٍ في الصيغة الإخبارية، وهي : فعل التمني (ὀφείλω) ، وفعل الأمل (ἐλπίζω) ، وفعل الرغبة (ἐθέλω) .

والنفي المقصود هنا ، هو نفي وقوع حدث المصدر ، لا نفي أفعال التمني ذاتها . ولهذا الاستخدام ثلاثة شواهد ، تحمل نفس المفهوم ، ولذلك – وتجنباً للإطالة أو التكرار – سنكتفي بذكر شاهدٍ واحدٍ فقط ، ونشير لأرقام الشاهدين الآخرين في الحواشي.

ففي مسرحية " أوديبوس ملكاً " ، يشير النص لحديث الراعي إلى الملك " أوديبوس". فيقول :

..... ὀλέσθαι δ' ὤφελον (٦٠) τῆδ' ἡμέρα . (٥٩)

< يا ليتني مت في ذلك اليوم >

وهذا يعني ضمناً أنه لم يمت ، والمعنى في البنية العميقة هو :

< كنت أتمنى أن أموت في ذلك اليوم ، ولكنني لم أمت > (٦١)

المبحث الثالث :

أفعال المقاربة والشروع (μέλλω) .

والمقاربة في وقوع الحدث لا تعني وقوعه بالفعل ، بل هي نفيٌ ضمني على أنه لم يحدث . ولدينا شاهد واحد فقط ، ورد في مسرحية (نساء تراخيس) ويرد الفعل (μέλλω) في صورة اسم مفعول في حالة التابل (Dat.) ، ويشير الحدث للزمن الماضي ، ويتبعه مصدر في الصيغة الإخبارية.

والنفي المشار إليه ضمناً هنا ، هو نفي وقوع حدث المصدر ، وإن كان قد قارب الحدوث ، ولكنه لم يقع.

ويشير النص لحديث " هيالوس" مع أمه " ديانيرا " عن أبيه " هيراكليس". فيقول :

μέλλοντι δ' αὐτῷ πολυθύτους τεύχειν σφαγάς (٦٢)

< كان على وشك أن يقيم بنفسه الاحتفالات الحافلة بالقرابين > .

والمفاد من المقاربة المقصودة في النص هو :

< انه لم يقم الاحتفالات ولم يقدم الأضاحي > .

وسياق المقال يفيد ذلك ، فالقدر لم يمهل " هيراكليس " ليتم إقامة الاحتفالات ، حيث عاجله مبعوثه الخاص " ليخاس " ، بهدية " ديانيرا " ، ذلك الرداء المشئوم ، الذي ما أن لبسه حتى حدث له ما حدث.

الفصل الرابع

إفادة " ضمير التوكيد " بالنفس أو العين (αὐτος) للنفي الدلالي

يُعد استعمال وسائل التوكيد المختلفة ، إحدى السمات المميزة للغة " سوفوكليس" .

ومن هذه الوسائل ، استعماله " لضمير التوكيد " بالنفس أو العين (αὐτός - ή - ό) .

ولقد كشفت الدراسة المصدرية أن هذا النوع من الضمائر ، على الرغم من أنه لا يحمل في حد ذاته مفهوم النفي الدلالي ، إلا انه يفيد هذه الدلالة في بعض السياقات الخاصة. ولقد استعمل " سوفوكليس" في مسرحياته السبع ، ضمير التوكيد بالنفس أو العين في مواضع عديدة ، لم تفد جميعها بالقطع دلالة النفي ، وإنما اقتصرت تلك الإفادة على سبعة مواضع فقط . سنذكر منها شاهدين أثنين فقط ، ونشير لأرقام الشواهد الخمسة الباقية في الحواشي.

ففي مسرحية " نساء تراخيس " ، يشير النص للمربية التي تعلن للكورس نبأ مقتل " ديانيرا " ، وكيف أنها (أي " ديانيرا ") قد أجهزت على نفسها بنفسها ، دون أن يقتلها أحد أخر . فتقول :

αὐτὴ πρὸς αὐτῆς χειροποιεῖται τάδε . (٦٣)

< بذات نفسها وبيدها أجهزت على نفسها > .

أي أنها قتلت نفسها بنفسها ، ولم يقتلها أحد .

واستخدام ضمير التوكيد (αὐτη) يحمل تأكيداً على الفاعل ، وينفي ضمناً قيام غيره بالفعل ، ومما يساعد على إثبات هذا المفهوم ، هو أن الجملة ، بدون " ضمير التوكيد" (αὐτη) ، تفيد انتحار " ديانيرا" وتكمن هذه الإفادة في الفعل المبني بناءاً أوسط (χειρο-ποιέομαι) ، فما الداعي إذن لاستخدام " ضمير التوكيد" ؟

والإجابة:- من وجهة نظر الباحث - أنه لا يوجد لاستخدامه أي مبرر سوى قيامه- وبصورةٍ ضمنية -بنفي قيام الغير بارتكاب الفعلة .

ونفس الاستخدام نجده في مسرحية " أنتيجوني ، حيث يشير النص للكوروس الذي يعلـن نبأ انتحار "هايمون" ابن " كريون" . فيقـول :

Αἵμων ὀλωλεν' αὐτόχειρ δ' αἱμάσσεται . (٦٤)

< لقد مات هايمون ، ذبح نفسه بيده > .

أي (لم يذبحه أحد) ، ويدل "ضمير التوكيد" (αὐτο) المركب مع الاسـم (χείρ) على هذه الإفادة الضمنية بالنفي ، فـهايمون لم يقتله أحد ، وإنما هو القاتل وهو المقتول في ذات الوقت (٦٥) .

الفصل الخامس

إفادة " الحرف " للنفي الدلالي

واستعمال الباحث هنا للفظة " حرف " ، استعمالٌ مزدوج القصد ؛ فهو يشير ، من ناحية ، إلى " حروف الجر " التي تفيد النفي الدلالي ، ويشير ، من ناحية أخرى ، إلى أحد حروف الهجاء في الأبجدية اليونانية ، والذي يحمل هو الأخر دلالة النفي ضمناً .

المبحث الأول :

إفادة حرف الهجاء اليوناني "A" للنفي الدلالي :

توظف اللغة اليونانية حرف الهجاء " A " ، ليستعمل " بادئة " Prefix ، ويُعرف اصطلاحاً بحرف السلب أو التجريد (α – Privativum) . حيث يستهل بدايات بعض الألفاظ (صفة كانت أو اسم أو فعل أو ظرف) ، ليجرد اللفظة من معناها ، فإن دخل على " الحكيم " (σοφός) ، جرده من الحكمة ، وجعله " غير حكيم " (ἀ-σοφος) ، وإن دخل على " القادر " (δῦνατός) ، سلب عنه القدرة ، وجعله " غير قادر " (ἀ-δῦνατός) [٦٦].

ولعل وظيفة التجريد أو السلب هذه ، تجعل البادئة (– α) ، تحمل بوضوح الدلالة على النفي [٦٧].

ولقد أثبتت الدراسة المصدرية ولع " سوفوكليس" باستعمال حرف السلب (α- Privat.) للدلالة على النفي . حيث استعمله في (٦٢) موضعاً ، يمثلون شواهد هذا الاستخدام في أعماله المسرحية.

ولقد أثبتت الدراسة المصدرية ولع " سوفوكليس" باستعمال حرف السلب (α- Privat.) للدلالة على النفي . حيث استعمله في (٦٢) موضعاً ، يمثلون شواهد هذا الاستخدام في أعماله المسرحية.

ولقد ورد حرف السلب (α - Privat.) مركباً مع " فعل " (Verb) في شاهد واحد فقط ، حيث وردت الإشارة إلى " أجاكس " بأنه

< غير مبجل > (ἀτιμάεοιτό) [٦٨] ، وهو : (V.,3Pers., Sing., opt. ,pass.) من الفعل (ἀτιμάεω) . وورد في أربعة شواهد مع "اسم الفاعل" (Part.) لإفادة معنى < غير مطيع > (ἀτιμάσαζ) < غير موقر > (ἀπίστησαντα) [٦٩] ، ولإفادة معنى < غير أمنية > (ἀπίστησασαν) [٧٠] ، ولإفادة معنى < غير قاصد > (ἀέκωγ) [٧١] ، وبمعنى < غير [٧٢] . وورد "حرف السلب" مع الظرف (adv.) في ثلاثة شواهد ، للإشارة إلى أن طرد " أود يبرس " من وطنه كان < بطريقةٍ غير كريمة> (ἀτίμῶζ) [٧٣] ،وللإشارة للعراف " تايريسياس " الذي تحدث < بأسلوبٍ لا حياء فيه > (ἀναΐζῶζ) [٧٤] .

أما الـ (٤٥) شاهداً الباقين، فقد ورد "حرف السلب" (α- Privat.) فيهم مع الصفات المركبة (Compound adj.) ، فما يجعلنا نخرج بنتيجة ، لا تقبل الشك ؛ مفادها أن الصفات المركبة هي اكثر أنواع هذا الاستخدام شيوعاً في لغة " سوفوكليس" ، أن لم يكن في اللغة اليونانية على وجه العموم.

بقى أن نذكر أن الصفة المركبة ، إما تتركب من "حرف السلب" مع "صفة" (adj.) مثل : (ἄφιλοζ) [٧٥] ، ومعناها < بلا صديق> ، أو تتركب من " حرف السلب " مع "اسم" (Noun) مثل الصفة المركبة :
(ἄσῖτοζ) [٧٦] ، ومعناها < بلا طعام > .

المبحث الثاني

إفادة " حرف الجر " للنفي الدلالي:

إن حروف الجر Prepositions لا تفيد في حد ذاتها دلالة النفي ، والأكثر من ذلك ، فحروف الجر ليس لها معنى في ذاتها ، وإنما تكتسب معانيها من حالات إعراب الأسماء المتأثرة بها . ولذلك فحرف الجر الواحد له معانٍ مختلفة ، تتعدد بتعدد حالات إعراب الأسماء المتأثرة بحرف الجر.

ولقد كشفت الدراسة وتحليل السياق عن إفادة أربعة من حروف الجر للنفي الدلالي في سياقاتٍ معينة.

١ – حرف الجر (πλήγ) :

ويستخدم حرف الجر (πλήγ) مع اسمٍ في حالة المضاف إليه (. gen) ، ليحمل معنى الاستثناء ، الدال – في سياقٍ معين – على النفي ضمناً.

ولهذا الاستخدام شاهد واحد نذكره.

ففي مسرحية " أجاكس " ، يشير النص إلي " أوديسيوس " الذي يتحدث إلى " أجاممنون " عن " أجاكس " فيقول :

ἐν' ἀνδρ' ἰδεῖν ἄριστον ᾽ Αργείων, ὅσοι
Τροίαν ἀφικόμεσθα, πλὴν ᾽ Αχιλλέως . (٧٧)

<فهو أفضلُ رجلٍ رأيته من بين الذين أتوا إلى طروادة،باستثناء أخيليوس >

والمفاد من المعنى في البنية العميقة للتركيب هو :

< أن أجاكس ليس أفضل من أخيليوس>

٢ – حرف الجر (ἐπι) :

يستخدم حرف الجر (ἐπι) مع اسمٍ في حالة القابل (.Dat) ، بمعنى " over " أي " فوق " ، ويفيد – في سياقٍ معين – مفهوم النفي الدلالي ولهذا الاستخدام شاهد واحد نذكره :

ففي مسرحية " نساء تراخيس " ، يشير النص الى " هيالوس " ، الذي شاهد والده وهـــو يموت ، فيذكر ان المأساة كانت فادحة وفوق احتماله . فيقول:

υλλ ' επί μοι μελέω

βάρος άπλετον' --------- (٧٨)

< لكن فداحة المأساة فوق احتمالي >

أي أنه (لا يستطيع احتمالها) .

٣ - حرف الجر (άνευ) :

يستخدم حرف الجر (άνευ) مع اسم في حالة المضاف إليه (gen.) بمعنى " Without " أي (بدون) ، التي تحمل النفي ضمناً . ولهذا الاستخدام ثلاثة شواهد ، نذكر منها شاهداً واحداً ، ونشير للشاهدين الآخرين في الحواشي.

ففي مسرحية "الكترا" ، يشير النص لحديث "الكترا" ، التي أضاعت زهرة شبابها في انتظار عودة أخيها "أورستيس" ، حتى ذهبت نضارتها وخبـــت قوتهـــا

<من دون أطفال > (------ άνευ τεκέων ------) . (٧٩)

٤ - حرف الجر (δίχα) :

ويستخدم حرف الجر (δίχα) مع اسم في حالة المضاف إليه (gen.) بنفس معنى حرف الجر (άνευ) ، أي بمعنى " بدون " ، وذلك لإفادة النفي ضمناً ، في سياقٍ معين.

ولهذا الاستخدام شاهدان ، نذكر أحدهما ، ونشير للأخر في الحواشي.

ففي مسرحية " فيلوكتيتيس " ، يشير النص لحوارٍ بين " أوديسيوس" و "نيوبتوليموس" ، اللذان راحا يبحثان عن " فيلوكتيتيس" داخل كهفه. و"نيوبتوليموس" يخـــاطب "أوديســيوس" ويبلغه بان الكهف خالٍ ولا أحد بداخلـــه.

δρῶ κενὴν οἴκησιν ἀνθρώπων δίχα'. (٨٠)

<أرى المكان غير مأهول ، ولا أثر لإنسان قط > .

الباب الثاني

التراكيب اللغوية (التعبير بالجملة) لإفادة النفي الدلالي

يتناول هذا الباب التراكيب اللغوية ، المتمثلة في الأساليب والجمل الدالة على النفي ضمناً ، سواء كانت أسلوب استفهام بلاغي ، أو أسلوب شرط ، أو بعض القرائن الحوارية ، بالإضافة إلى أحد أنواع الجمل الزمنية ، وهي تحمل في مجملها إفادة النفي الدلالي.

الفصل الأول

أسلوب الاستفهام البلاغي الدال على النفي

الأصل في الاستفهام هو طلب الفهم والمعرفة ، فالسائل يستفهم عن أمرٍ يجهله ؛ فهو إذن لا يعلم إجابة سؤاله ؛ وذلك هو الاستفهام الحقيقي .

أما إذا كان السائل يعلم مسبقاً إجابة سؤاله ، فهذا ما نسميه الاستفهام البلاغي . وتتعدد الأغراض التي يرمي إليها الاستفهام البلاغي ، وتعد دلالة النفي أحد هذه الأغراض.

ولقد استعمل "سوفوكليس" أسلوب الاستفهام البلاغي لإفادة النفي في (٢٥) موضعاً ، اشتملت على عددٍ من أدوات الاستفهام مثل:

أداة الاستفهام (τίς) بمعنى (من ؟)

وأداة الاستفهام (τί;) بمعنى (ماذا أو لماذا ؟)

وأداة الاستفهام (ἆρα ;) بمعنى (هل ؟)

وأداة الاستفهام (πῶς;) بمعنى (كيف ؟)

وتُعد السياق ، والسياق وحده ، هو الفيصل في تحديد ما إذا كان الاستفهام حقيقياً أم بلاغياً .

كذلك فإفادة الاستفهام البلاغي للنفي أو لغيره من الأغراض البلاغية ، لا يحددها إلا السياق وحده ، سواء كان سياق المقال ، أو سياق المقام.

وكما ذكرنا ، فلدينا (٢٥) شاهداً لأسلوب الاستفهام البلاغي الدال على النفي ، ونكتفي – تجنباً للإطالة – بذكر أربعة شواهد متنوعة ، بتنوع أدوات الاستفهام ، ونشير لبقية الشواهد الباقية في الحواشي.

ففي مسرحية "أوديبوس في كولونوس" ، يشير النص لحوارٍ بين "أوديبوس" و"كريون" . فقد جاء الأخير ليسترد الأول ويعود به الى حدود الوطن ، وعندما رفض "أوديبوس" العودة معه ، هدده "كريون" بانتزاعه بالقوة ، فيرد عليه " أوديبوس" بأنه لا يمكن لأي مخلوقٍ ، كائناً من كان ، أن ينتزعه بالقوة من وسط حلفائه وأنصاره (وهم أهل كولونوس) . ولقد جاء الرد على لسان "أوديبوس" في صورة استفهامٍ بلاغي يفيد النفي ، فيقول:

τις δ' ἀν με τῶνδε συμμάχων ἑλοι βία ; (٨١)

< لكن من ذا الذي يستطيع انتزاعي عنوة من وسط حلفائي ؟ >

والمعنى في البنية العميقة لأسلوب الاستفهام البلاغي هو :

< لا أحد يستطيع انتزاعي بالقوة من وسط حلفائي. >

وفي مسرحية "الكترا" ، يشير النص لحديث "الكترا" إلى الكوروس . وهي ترثي لحالها ، بعد ان أصبحت وحيدة مهيضة الجناح ، بلا أبٍ أو أخٍ أو ابن.

ولم يبقى لها اختيار ، سوى أن تعود ذليلةً إلى بيت أمها الخائنة وعشيقها قاتل والدها ، لتقضي بقية أيام عمرها في العبودية تحت رحمة قتلة أبيها.

وهي تقر بأنها لا تستحق ذلك ، فليس من العدل بالنسبة لها ، أن تلقي مثل هذا المصير.

ولقد جاء ذلك في صورة استفهام بلاغي ، فتقول :

ἀρά μοι καλῶς ἐχει ; (٨٢)

< فهل في ذلك عدلاً بالنسبة لي ؟ >

والمعنى في البنية العميقة ، وفقاً لتحليل سياق المقام هو :

< ليس من العدل أن ألقى هذا المصير ، فأنا لا أستحقه . >

وفي مسرحية "أجاكس" ، يشير النص الى "تيكميسا" ، التي طلب منـــها الكـــوروس ان تقص عليهم ما حدث " لأجاكس " ، فكان ردها بأنها لا تستطيع أن تحكى ، لان الألفاظ لا يمكنها وصف ما حدث . وجاء ردها في صورة استفهام بلاغي يفيد النفي ، إذ تقول :

πῶς δῆτα λέγω λόγον ἄρρητον ; (٨٣)

< فكيف بالله عليكم أنقل ما تعجزُ الألفاظُ عن وصفه ؟ >

والمعنى في البنية العميقة لأسلوب الاستفهام هو :

< لا أستطيع ، فالكلمات عاجزة عن الوصف والتعبير >

وفي مسرحية " نساء تراخيس " ، يشير النص إلى " ليخاس" ، الـــذي تسأله " ديانيرا" عن اسم إحدى الأسيرات ، فيرد عليها قائلاً :

τί δ' οἶδ' ἐγώ, τί δ' ἂν με καὶ κρίνοις ; (٨٤)

< لماذا تسأليني ، وما الذي أعرفه أنا ؟ >

والمقصود في البنية العميقة لأسلوب الاستفهام هو :

< لا تسأليني ، فأنا لا أعرف شيئاً عن هذه الأسيرة . > (٨٥)

الفصل الثاني

إفادة " أسلوب الشرط " (Conditional Clause) للنفي الدلالي

يفيد أسلوب الشرط النفـــي الدلالي ، في سياقٍ خاص من سياقـــات المقام. وفي مثل هـــذا السياق، يتم بناء تركيب جملتي أسلوب الشرط ؛ (جملة فعل الشرط ، وجملة جواب الشرط) في صورة نحوية محددة ، تفيد ضمناً نفي فعل الشرط ، بل وتجعله سبباً في امتناع حـــدوث جـــواب الشرط.

والصورة النحوية هي :

(جملة جواب الشرط) (ἄν + V. Aorist Tense) و (جملة فعل الشرط) (εἰ + V. Aorist Tense)

وكما هو واضح من الصورة النحوية ، فأسلوب الشرط ، بشقيه ، في الزمن الماضي (Aor.) ، ووفقاً للمنطق ، فالشرط في الماضي هو الشرط المستحيل ، وعلى ذلك ، فأداة الشرط (εἰ) في هذا الأسلوب ، لا يمكن نقلها في اللغة العربية إلا بمعنى ومفهوم الحرف : (لو) ، وهو – كما يعرفه نحاة اللغة العربية – حرف امتناع لامتناع ، بمعنى أنه يفيد امتناع جواب الشرط لامتناع فعل الشرط . ولعله بهذا المفهوم يفيد التعبير عن النفي الدلالي ؛ موضوع هذه الدراسة.

ولقد كشفت الدراسة عن (٩) شواهد لهذا الاستخدام ، نذكر منها ثلاثة شواهد ، ونشير لأرقام الستة الباقية في الحواشي.

ففي مسرحية " أوديبوس ملكاً " ، يشير النص إلى " أوديبوس " ، الذي يطلب من العراف الضرير " تايرسياس " أن يفصح عما يعرفه عن سبب الوباء الذي حل بالبلاد ، ولكن العراف يرفض الكلام ، ويبلغ الحوار والصراع بينهما مداه من الشد والجذب ، لدرجة أن "أوديبوس" يتهم العراف بالمشاركة في قتل "لايوس" ، فيقول له :

------- εἰ δ' ἐτύγχανες βλέπων ,

καὶ τοὐργον ἂν σοῦ τοῦτ ἔφην εἶναι μόνου . (٨٦)

والمعنى في البنية السطحية للتركيب هو :

< فلو كنت مبصراً ، لقلت أنك ارتكبت هذه الجريمة بمفردك >

والمعنى الدلالي في البنية العميقة للتركيب .

< لا أستطيع أن أقول بأنك مرتكب هذه الفعلة بمفردك ، لانك ضرير لاترى>

وعلى ذلك فأسلوب الشرط يفيد النفي ضمناً . ولكنه نفي ذو دلالة خاصة ، فهو لا ينفي التهمة عن العراف " تايريسياس" بصورة نهائية . "فأوديبوس" لا يستبعد أن يكون العراف ضالعاً في الجريمة أو مشاركاً فيها أو محرضاً عليها.

وهو ما يظهره السياق في الابيات السابقة على هذا السطر الشعري ، ولا سيما في السطر رقم (٣٤٧) ، حيث يتهم "أوديبوس" العراف " تايريسياس " بأنه

ضالعاً في الجريمة ، وإن كان لم يرتكبها بنفسه ، وذلك لكونه ضرير لا يرى .

وفي مسرحيـــة "أجاكس" ، يشير النـــص للربـــة " أثينة " ، الـــتي تخبر " أوديســـيوس" بأن "أجاكس" كان قد خطط لقتل رجالات الإغريق ، وانه كان سيتمكن من تنفيذ خطته ، لولا أنها (أي أثينة) أحبطت مؤامرته . فتقـــول :

κἀν ἐπράαϊτ , εἰ κατημέλησ' ἐγώ (٨٧)

المعنى في البنية السطحية للتركيب هو :

< وكان سينجز (مهمته) ، لو أنني أهملت (الأمر) . >

وبسبب رعاية "أثينة" للاغريق ، فلم تغفل عنهم ، وقامت بإحباط مؤامرة "أجاكس" ، ممـــا تسبب في عدم تمكنه من انجاز مهمته .

وعلى ذلك فالمعنى الدلالي في البنية العميقة لاسلوب الشرط هو :

< أن الربة "أثينة" لم تهمل الأمر ، ولذلك لم ينجح "أجاكس" في تنفيذ خطته.>

وفي مسرحية "نساء تراخيس" ، يشير النص الى المربية وهي تعلن نبأ أنتحار "ديـــانيرا" لقائدة الكوروس (وهن مجموعة من نساء تراخيس) ، فتقـــول لهـــا :

_____ , εἰ παροῦσα πλησία

ἐλευσσες ὁἰ ἐδρασε , κάρτ ἀν ὠκτισας . (٨٨)

< فلو كنتي حاضرة وشاهدتي عن كثب ما فعلته ، لكنتي أشفقتي عليها أيما إشفاق . >

والمعنى في البنية العميقة لأسلوب الشرط يفيد بأن قائدة الكوروس لم تشاهد "ديانيرا" وهي تنـــهي حياتها بيدها ، وفي ذلك دلالة واضحة على النفي ضمناً.

الفصل الثالث

إفادة "القرائن الحوارية" للنفي الدلالي.

يود الباحث ، في البداية أن ينوه إلى أن مصطلح (القرينة الحوارية) ، إنما هو مصطلحٌ جديد ، لم يستعمله علم اللغة الحديث من قبل . وهو مصطلح يقترح الباحثُ أدراجه في قاموس المصطلحات الخاصة بعلم الدلالة Semantics ، ليمثل مفهوماً معيناً من مفاهيم الدلالة اللغوية.

ومصطلح (القرينة الحوارية) ، يقصد به الباحث الإشارة إلى (سياق الحوار) في النصوص المسرحية ، والذي يقابل – من وجهة نظر الباحث – سياق المقام في النصوص المقالية ، أو يُعد – على أقل تقدير – نوعاً جديداً من أنواع سياقات المقام .

فعند استقراء المصدر ، لاحظ الباحث أن هناك جملاً وعبارات لا تحمل في ذاتها دلالة النفي . ولو وردت نفس هذه العبارات في أي سياقٍ من السياقات المقالية ، لا تدل مطلقاً على أي لونٍ من ألوان النفي . ومع ذلك فقد اكتسبت في ظل سياق الحوار دلالة النفي.

وقد توقف الباحث عند خمسة (قرائن حوارية) ، ساهم سياق الحوار في إكسابهم دلالة النفي بشكل ضمني.

ففي مسرحية "أوديبوس ملكاً" ، حوار طويل يشمل أربعين سطراً شعرياً – من السطر (٣٠٠) وحتى السطر (٣٤٠) – وهو حوارٌ ساخن بين الملك "أوديبوس" والعراف "تايريسياس" . وهو في مجمله ، محاولةٌ من جانب "أوديبوس" لحمل العراف على الإفصاح عن حقيقة الطاعون الذي ضرب المدينة ، تارة بالترغيب وأخرى بالترهيب . والعراف من جانبه يتعذر ويتهرب من الإجابة ، حتى يبلغ الحوار ذروته ، ويعتد "أوديبوس" على العراف ويأمره بالكلام ، وينسب صمته بأنه خيانة للوطن ، وأنه يدفعه للثورة عليه . فيكون جواب العراف في السطر (٣٤١) هو :

(٩٠) ἥξει γὰρ αὐτά , κἂν ἐγὼ σιγῇ στέγω.

< فليكن ما يكون ، أما أنا فسأتفرغ بالصمت > .

والمعنى المفاد من سياق الحوار في بنية التركيب هو :

< فليكن ما يكون ؛ ولكني لن أتكلم >

وكما يبدو فإن التعبير اللفظي في البنية السطحية يحمل النفي ، أو بالأحرى الرفض ضمناً ، فهو رفضٌ بالتلميح ، لا بالتصريح ولقد وفق " سوفوكليس" في حمل النفي أو الرفض ضمناً ، على لسان العراف ، لان المرفوضة أوامره هو ملك البلاد.

وفي نفس العمل المسرحي ، إشارة إلى حوارٍ أخر ساخن ، بين " أوديبوس " و " كريون " أمام كوروس ، فالملك يتهم " كريون " بالخيانة لانه دبر مؤامرة ضد الملك ، فيرد عليه "كريون" قائلاً :

μή νυν ὀναίμην , ἀλλ' ἀραῖος , εἰ σέ τι
δέδρακ' , ὀλοίμην , ὧν ἐπαιτιᾶ με δρᾶν . (٩١)

< لا طابت لي الحياة هنيئةً ، بل ليد ركني العرت ملعوناً ، إن كنت قد دبرت ضدك أي من هذه (المؤامرات) ، التي تتهمني بالضلوع فيها.>

والمعنى الدلالي المفاد من سياق الحوار في بنية التركيب العميقة هو :

< أنا لم أدبر ضدك أية مؤامرة > .

فإنكار التهمة ونفيها هو المفاد من سياق الحوار . ولقد عبر "سوفوكليس" عن هذا المعنى ، باستعمال أسلوب الدعاء على الذات ، واستنزال اللعنات عليها ، في صورة جواب شرطٍ مقدم ، لفعل شرط في الزمن الماضي . والتركيب في مجمله يفيد دلالة النفي ضمناً.

وفي مسرحية (نساء تراخيس) ، يشير النص الى "هيالوس" ، وهو يخاطب أمه "ديانيرا" ، متهماً إياها بقتل أبيه ، بالهدية التي أرسلتها مع مبعوثه الخاص "ليخاس" ، الذي أقسم بأنه حمل الصندوق الذي يحوي الرداء ، هدية "ديانيرا" إلى "هيراكليس" ، وسلم الهدية كما هي تماماً . يقول النص :

_____, ὡσπερ ἦν ἐσταλμένον . (٩٢)

< محضراً إياها (الهدية) كما هي تماماً > . أي (لم يغير فيها شيئاً).

والمفاد من التركيب أن "ليخاس" ينفي تورطة في الجريمة ، فقد حمل هدية "دياتيرا" إلى "هيراكليس" كما هي تماماً ، والمفهوم من لفظه (ὥσπερ) أنه لم يغير فيها شيئاً.
وبنفس المسرحية ، يشير النص إلى "ليخاس" مبعوث " هيراكليس" ، وقد هاجمه الرسول واتهمه بالكذب وتضليل الملكة " دياتيرا" بمعلومات ملفقة.
فما كان من "ليخاس" الا أن رد عليه قائلاً :

ἀπειμι' μῶρος δ'ἡ πάλαι κλύων σέθεν . (٩٣)

< أني ذاهب .... حقاً كم أنا أحمق لإصاتي إليك كل هذا الوقت > .

والمفهوم من سياق الحوار هو :

< كان لا يجب علي أن أنصت إليك كل هذا الوقت > (٩٤) .

الفصل الرابع
إفادة جملة (πρίν) الزمنية للنفي الدلالي

تُعد (πρίν) ظرفاً زمنياً متطوراً من حرف الجر (προ) ، وتأتي في الجمل الزمنية بمعنى (before) أي (قبل) . وتحمل جملتها الزمنية – في سياقٍ خاص – مفهوم النفي الدلالي . ولا تتحقق هذه الدلالة على النفي عند "سوفوكليس" ، إلا في صورة نحوية واحدة ، هي :

πρίν + Aorist inf. (٩٥)

ولدينا في أعمال "سوفوكليس" المسرحية ، ثمانية شواهد واضحة لهذا الاستخدام وسنكتفي بذكر شاهدين فقط ، ونشير لأرقام الشواهد الأخرى في الحواشي.
ففي مسرحية "أنتيجوني" ، يشير النص الى "كريون" الذي يأمر الحارس بالكف عن الكلام ، حتى لا يثير أعصابه . فيقول :

παῦσαι , πρὶν ὀργῆς καί με μεστῶσαι λέγων , (٩٦)

والمعنى في البنية السطحية للجملة الزمنية هو :

< كف (عن هذا الهراء) ، قبل أن تثير أعصابي بهذا الكلام > .

واستخدام ظرف الزمان (πρίν) مع الصيغة المصدرية الماضية الصورة (μεστῶσαι) ، أفاد دلالة النفي ضمناً . والمعنى في بنية التركيب العميقة هو :

< كف (عن هذا الهراء) ، حتى لا تثير أعصابي بهذا الكلام > . (٩٧)

وفي نفس العمل المسرحي ، يشير النص لحديث الكوروس عن زوجة "كريون" ، بعد ان بلغها نبأ أنتحار أبنها "هايمون" ، وكيف أصابها الذهول ، فرجعت ادراجها ، دون أن تنطق ببنت شفاه . فيقول النص :

---------- ἡ γυνὴ πάλιν

φρούδη, πρὶν εἰπεῖν ἐσθλὸν ἢ κακὸν λόγον (٩٨)

< ارتدت السيدة على عقبيها ، قبل أن تنطق بكلمة طيبة أو خبيثة >

واستخدام ظرف الزمان (πρίν) مع صيغة المصدر الماضية الصورة (εἰπεῖν) تفيد دلالة النفي ضمناً في تركيب الجملة الزمنية . فالمعنى المفاد هو :

(أن السيدة لم تقل كلمةً واحدة ، لا طيبة ولا خبيثة) (٩٩)

الخاتـــــــــــــمة

اذا كان علم اللغة الحديث قد وضع حدوداً فاصلة ، ساهمت في تصنيـــف النفـــي فـــي نوعـــين ؛ نفي صريح ونفي دلالي ، إلا أن النوع الأخر (النفي الدلالي) لم يلـــق ، مـــن نحـــاة اللغات المختلفة ، ما هو خليقٌ به من دراسة واهتمام . فالنحاة ، على اختلاف جنسياتهم اللغوية ، اتجهوا إلى تقعيد ظاهرة النفي من خلال وصف وتصنيف ودراسة أدوات النفي ، دون أن يهتموا بالأسلوب في ذاته ، خالصاً خالياً من تلك الأدوات . ومن هنا كانت أهمية مثل هذه الدراسة للنفي الدلالي.

ولعل أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة الموجزة ، التي تناولت النفي الدلالي في لغة "سوفركليس" ، أنها كشفت عن القدرات الدلالية الكامنة في أسلو بيته للتعبير عن النفي بشكـــلٍ ضمني . فقد أثبتت الدراسة المصدرية ، قدرة عددٍ من الكلمات والجمل والأساليب المثبتة علـــى إفادة النفي ضمناً ، وإن كنا لا نغفل – بالقطع – دور السياق في إكساب هذه الـــتراكيب اللغويـــة القدرة على إفادة النفي الدلالي . ولقد رأينا ، من الكلمات المثبتة الدالة على النفي ضمناً ، صفاتـــاً وظروفاً وأفعالاً وضمائر وأسماء ، بل وحروفاً أيضاً . ومن الجمل والأساليب المثبتة الدالة على النفي ضمناً ، رأينا جملاً زمنية وأساليب استفهام وشرط ، فضلاً عن القرائن الحوارية . ولقد أدت جميعها إفادة النفي ، وفقاً للسياق ، دون أن تستعمل أي من أدوات النفي الصريحة ، أو إحـــدى مشتقاتها.

الحواشي

(١) ودون الخوض في تفاصيل الفرق في الاستخدام بين الأداتين - لكونه خارج عن موضوع الدراسة - ، فالأداة الأولى (οὐ) على وجه العموم هي الغالبة في الاستعمال مع الصيغ الإخبارية ، أما الأداة الأخرى (μή) فيغلب استعمالها مع صيغ التمني والشك والنهي . راجع :
-Goodwin, W. W., Syntax of The Moods and Tenses of The Greek Verb, p. 240.
- Smyth, H.W., Greek Grammar, p. 612

(٢) - Bach, k., and Harnish, B.M., Linguistic Communication, p.3.

(٣) -Lyons, J., Semantics, Vol. I, p.264.

(٤)

(Soph., Trach., 435) οὐχὶ	,	(Soph., Aj.,166)οὐ
(Soph., Oed. Tyr., 361) οὐχ	,	(Soph., Elec., 26) οὐκ
(Soph., Elec., 22) οὐκέτι	,	(Soph., Oed. Col.,857) οὗτοι
(Soph., Trach., 381) οὐδᾶμα	,	(Soph., Phil., 8) οὔτε
(Soph., Oed. Tyr., 127) οὐδείς	,	(Soph., Phil., 999) οὐδέποτε
(Soph., Trach., 146) οὐδε	,	(Soph., Phil., 734) οὐδέν
(Soph., Aj., 98) οὔποτε	,	(Soph.,Phil.,250) οὐδεπώποτε

(٥)

(Soph., Trach., 669) μήποτε	,	(Soph., Ant., 443) μή
(Soph., Oed. Tyr., 98) μήδε	,	(Soph., Phil., 1362) μήτε
(Soph., Oed. Col., 517) μησᾶμά	,	(Soph., Aj., 261) μησείς
(Soph., Trach., 735) μηκέτι	,	(Soph., Ant., 544) μήτοι

(٦) Liddell and Scott, Greek - English Lexicon, S.V. μόνος

(٧) راجع: (Soph., Trach., 354 - 55)

(٨) راجع : (Doph., Elec., 534-31)

(٩) راجع : (Soph., Ant., 19)

(١٠) راجع : (Soph.,Oed.Tyr.,756)

(١١) عن نفس الاستخدام للصفة μόνος في حالة الفاعل (Nom) ، راجع :

(Soph., Aj., 138 - 294 - 985) (Soph., Ant., 707 - 821)

(Soph., Elec., 813-1019-1200-1201-1368) (Soph.,Oed.Tyr., 614-1418)
(Soph.,Phil.,172-183-664-954) (Soph.,Trach.,261-310-712-900-1063-1233)

(١٢) راجع : (soph., Aj., 349)

(١٣) راجع : (Soph., Ant., 656)

(١٤) ونفس الاستخدام نجده في الشواهد الآتية:

(Soph., Aj., 29-360)
(Soph., Elec., 950)
(Soph., Oed. Tyr. 63-68-304-307)
(Soph., Phil., 61-113)
(Soph., Trach., 1209)

(١٥) راجع (Soph., Oed. Col., 243)

(١٦) ونفس الاستخدام نجده في الشاهدين الآتين:

(Soph., Oed.Col., 83)
(Soph., Oed. Tyr., 1349)

(١٧) راجع : (Soph., Oed. Tyr., 298-99)

(١٨) ونفس الاستخدام في الشواهد الآتية :

(Soph., Oed. Col., 334 - 1136 - 1531)

وجدير بالذكر أن الصفة μονος وردت في ثلاثة شواهد مستخدمة ظرفاً (adv.) على هـــذا النحو : (μόνον) بمعنى (only) أي (فقط) ، والطريف أن الشواهد الثلاثة جميعها تـــرد في مسرحية واحدة .

راجع : (Soph., Tracl., 277 - 616 - 1164)

(١٩) راجع : (Soph., Elec., 860)

(٢٠) راجع : (Soph., Ant., 1055)

(٢١) راجع :
(Soph., Aj., 529)

(٢٢) وتقع πάντα هنا (acc.of respect) ، أي للتخصيص ، فخصص الإطاعة بأنـــها ستكـــون " في كل شيء " (فلن تخالف له أمراً) ، وبالنص أيضا ضمـــير شخصي في حالة الـــ (Dat.) محذوف تقديراً ، وتقديره (σοι) ، وهو المفعول به المباشر للفعل (πείθομαι) (المبنى بناءا اوسط) .

(٢٣) راجع :
(Soph., Elec., 175)

(٢٤) ونفس الاستخدام للصفة (πᾶς) نجده في الشواهد الآتية :

(Soph., Aj., 26 - 63 - 132 - 722)
(Soph., Ant., 402 - 409 - 498)
(Soph., Elec., 378 - 423 - 659 - 892 - 946 - 1173 - 1205)
(Soph., Oed. Col., 306 - 761)
(Soph., Oed. Tyr., 145 - 265 - 291 - 300)

(٢٥) راجع :
(Soph., Ied. Tyr., 780)

(٢٦) راجع :
(Soph., Oed. Tyr., 1293)

(٢٧) راجع :
(Soph., Trach.,1017 -18)

(٢٨) راجع :
Liddell and Scott., op. Cit., S.V. πρῶτος

(٢٩) راجع :
(Soph., Trach., 191)

(٣٠) نفس الاستخدام نجده في الشواهد الآتية :

(Soph., Aj., 824 - 827)
(Soph., Elec., 583)
(Soph., Oed. Col., 85 - 715)
(Soph., Trach., 180)

(٣١) راجع :
(Soph., Trach., 571)

(٣٢) راجع :
(Soph., Aj., 864)

(٣٣) ونفس الاستخدام نجده في الشاهد الآتي :

(Soph., Trach., 1256)

(٣٤) Doniach, N.S., The Oxford English - Arabic Dictionary of Current usage
S.V. Superlative.

(٣٥) راجع : (Soph., Oed., Tyr., 1525)

(٣٦) راجع : (Soph., Aj., 14)

(٣٧) ونفس الاستخدام نجده في الشواهد الآتية :

(Soph., Aj., 996 - 1015)
(Soph., Elec., 16 - 23 - 462 - 808 - 871 - 1126 - 1227 - 1449)
(Soph., Phil., 242 - 530)

(٣٨) راجع : (Soph., Trach., 811 - 12)

(٣٩) ونفس الاستخدام نجده في الشاهدين الآتيين :

(Soph., Elec., 366)
(Soph., Trach., 1105)

(٤٠) راجع :

(Soph., Aj., 381 - 658 - 662 - 993 - 1331 - 1336 - 1383)
(Soph., Ant., 473 - 684 - 694 - 1243)
(Soph., Elec., 121 - 202 - 407 - 815)
(Soph., Oed. Col., 521)
(Soph., Oed. Tyr., 315 - 1298)
(Soph., Trach., 8 - 290 - 1011 - 1178 - 1273)

(٤١) ولهذا الاستخدام ستة شواهد في أعمال "سوفوكليس" المسرحية ، واحداً منها فقط هو الـــذي يحمل دلالة النفي ضمناً ، ونشير أليه لاحقاً فالفصل الخاص بحروف الجر الدالة على النفي ضمناً

(٤٢) على سبيل المثال – لا الحصر – راجع : (Soph., Aj.,125)

(٤٣) راجع : (Soph., Oed. Tyr., 117)

(٤٤) راجع : (Soph., Phil., 100)

(٤٥) وعن نفس الاستخدام ، راجع : (Soph., Oed.Tyr., 370)

(٤٦) راجع : (Soph., Phil ., 94 - 5)

(٤٧) راجع : (Soph., Phil., 102)

(٤٨) وعن نفس الاستخدام ، راجع : (Soph., Oed.Tyr., 524)

(٤٩) راجع : (Soph., Oed.Col., 742)

(٥٠) ونفس الاستخدام نجده في الشواهد الآتية :

(Soph., Aj., 818)
(Soph., Elec., 1362)
(Soph., Oed.Tyr., 285)
(Soph., Trach., 669)

(٥١) راجع : (Soph., Elec., 763)

(٥٢) راجع : (Soph., Phil., 522

(٥٣) نفس الاستخدام نجده في الشواهد الآتية :

(Soph., Elec., 82 - 800)
(Soph., Trach., 319)

(٥٤) راجع : (Soph., Oed.Tyr., 365)

(٥٥) نفس الاستخدام نجده في الشواهد الآتية:

(Soph., Elec., 772)
(Soph., Oed. Col., 259 - 658)
(Soph., Trach., 1119)

(٥٦) راجع : (Soph.,Aji., 132-32)

(٥٧) راجع : (Soph., Trach., 1171)

(٥٨) ونفس الاستخدام نجده في الشاهدين الآتية :

(Soph., Aj., 43 - 56)

(٥٩) راجع : (Soph., Oed. Tyr., 1157)

(٦٠) الفعل (ὤφελον) ، هو فعل في الماضي البسيط من الفعل (ὀφειλω) . ويُستخدم هذا الفعل في الماضي البسيط لتمثيل أمنية في الماضي ولكنها لم تتحقق . عن ذلك راجع :

Liddell and Scott., op. Cit., S.V. (ὀφειλω)

وقد تُستخدم مع هذا الفعل أداةٌ من أدوات التمني مثل (εἴθε) أو (εἰ γαρ)، ولكنه قد يـــأتي أحياناً خالصاً من دون هذه الأدوات . عن ذلك راجع : Goodwin, w.w., op. Cit ., p. 293.

(٦١) عن نفس الاستخدام راجع : (Soph., Aj., 88 - 1052)

(٦٢) راجع : (Soph., Trach., 756

(٦٣) راجع : (Soph., Trach., 891)

(٦٤) راجع : (Soph., Ant., 1175)

(٦٥) ونفس الاستخدام نجده في الشواهد الآتية :

(Soph., Ant., 402 - 909)

(Soph., Oed.Tyr., 1237)

(Soph., Trach., 677 - 1132)

(٦٦) وهي بذلك تماثل بواديء اللغة الإنجليزية (– im) و (– dis) و (- un)

(٦٧) والنفي – كما ذكرنا آنفاً في المقدمة – نوعان ؛ نفيٌ صريح ونفيٌ دلالي . وعلى الرغم من أن دلالة "حرف السلب" (α - Privat.) على النفي واضحة وقوية ، إلا أن البـــاحث لا يمكنـــه إدراجها في فئة " النفي الصريح" ، الذي لا يتم إلا باستعمال أداة النفي الصريحة أو إحدى مشتقاتها . وبما أن "حرف السلب" (α - Privat.) ليس من مشتقات إحدى أداتي النفي الصريح في اللغة اليونانية وهما ؛ (οὐ) و (μὴ) ، لذلك كان لزاماً على الباحث أن يصنفه ضمـــن قســـم " النفـــي الدلالي "، وبذلك أصبح نقطةً من النقاط التي تعالجها هذه الدراسة.

(٦٨) راجع: (Soph.,Aj., 1342)

(٦٩) راجع : (Soph., Trach.,1240)

(٧٠) راجع : (Soph., Ant ., 22)

(٧١) راجع : (Soph., Ant., 656)

(٧٢) راجع : (Soph., Oed 521)

(٧٣) راجع : (Soph., Oed. Col., 428)

(٧٤) راجع : (Soph., Oed. Tyr., 354)

وعن نفس الاستخدام راجع : (Soph.,phil.,1465)

(٧٥) راجع : (Soph., Elec., 819)

(٧٦) راجع : (Soph., Aj., 324)

عن بقية شواهد الصفات المركبة الدالة على النفي ضمناً ، راجع :

(Soph., Aj., 254 - 365 - 648 - 788 - 911)

(Soph., Ant., 79 - 338 - 582 - 848 - 869 - 876- 1071)
(Soph ., Elec., 164 - 607 - 622 1012)
(Soph., Oed.Col., 283 - 863 - 960 - 1520 - 1732)
(Soph., Oed. Tyr., 168 - 179 - 215 - 248 - 319 - 353 - 1314 - 1315)
(Soph., Phil., 105 - 188 - 198 - 534 - 883)
(Soph., Trach., 23 - 45 - 168 - 200 - 203 - 246 - 284 - 300 - 350 -377 -
691 - 694 - 860 - 1039 - 1093 - 1096 - 1098 - 1263)

(٧٧) راجع :

(Soph., Aj., 1340 - 41)

(٧٨) راجع:

(Soph.,Aj.,1340-41)

(٧٩) راجع:

(Soph.,Elec.,187)

ونفس الاستخدام نجده في الشاهدين الآتيين:

(Soph., Oed. Col., 403)
(Soph., Trach., 336)
(Soph., Phil., 31)

(٨٠) راجع : ونفس الاستخدام نجده في الشاهد الآتي :

(Soph., Oed.Col., 1732)

(٨١) راجع :

(Soph., Oed.Col., 815)

(٨٢) راجع :

(Soph., Elec., 816)

(٨٣) راجع :

(Soph., Aj., 214)

(٨٤) راجع :

(Soph., Trach., 311)

(٨٥) ونفس الاستخدام نجده في الشواهد الآتية :

(Soph., Aj., 120 - 747- 1100)
(Soph., Ant., 288 - 566 - 607)
(Soph., Elec., 579 - 909 - 1001)
(Soph., Oed.Col., 1440)
(Soph., Oed.Tyr., 815 - 816)
(Soph., Phil., 1242 - 1383)
(Soph., Trach., 139 - 421 - 429 - 545 - 743 - 818 - 1002)

(٨٦) راجع :

(Soph., Oed.Tyr., 348 - 49)

(٨٧) راجع :

(Soph., Aj., 45)

ونلاحظ هنا أن جملة جواب الشـرط (κἀν ἐξεπράξατο) ، تسـبق جملة فعل الشـرط (εἰ κατημέλησ' ἐγω) ، ولكن المفهوم لم يتغير ، وكل ما في الامر ان " سوفوكليس " – من وجهة نظر الباحث – قدم جملة جواب الشرط ليؤكد على أن "أجاكس" كان قاب قوسـين أو أدنى من بلوغ غايته ، وبذلك حمل جملة جواب الشرط مفهوم أفعال المقاربـة أو الشـروع فـي الزمن الماضي ، والتي تفيد هي الأخرى – كما ذكرنا آنفاً –النفي الدلالي .

(٨٨) راجع : (Soph., Trach., 896 - 97)

(٨٩) عن بقية الشواهد ، راجع :

(Soph., Elec., (333 - 34) (347 - 48) (797 - 98).

(Soph., Trach., (86 - 7) (278 - 79) (445 - 46).

(٩٠) راجع : (Soph., Oed.Tyr., 341)

(٩١) راجع : (Soph., Oed.Tyr., 644-45)

(٩٢) راجع : (Soph., Trach ., 776)

(٩٣) راجع : (Soph., Trach., 414)

(٩٤) ونفس التركيب نجده في الشاهد الآتي : (Soph., Aj., 1161 - 62)

(٩٥) ولقد أشار العالم " جودوين " الى ان ظرف الزمان (πρίν) عندمـا يـأتي مـع الصيـغ المصدرية يحمل دلالة النفي بمعنى (not until) . راجع :

- Goodwin , w.w., op. Cit., p. 243

ولقد أشار ، أيضاً ، العالم " سميث " إلى نفس ما أشار إليه " جودوين " . راجع:

- Smyth, H.W., op. Cit ., P. 547 .

ولقد ذكر العالمان إفادة ظرف الزمان (πρίν) للنفي مع الصيغ المصدرية ، ولكنهما لم يقينـا ، على وجه التحديد ، الصيغ المصدرية ذات الصورة الزمنية الماضية . ولعل ذلك ما يجعلنا نضيف ملاحظة خاصة بلغة سوفوكليس ، التي أقتصرت فيها إفادة جملة (πρίν) الزمنية للنفي الدلالي ، على اقتران ظرف الزمان بمصدرٍ في صورة الزمن الماضي (Aor. Inf.) ، وهـي الصـورة النحوية التي اشتركت فيها جميع الشواهد المستخرجة لهذا الاستخدام مـن أعمـال "سـوفوكليس" المسرحية.

(٩٦) راجع :
(Soph., Ant., 280)

(٩٧) وتضم رسالة ماجستير الباحث مبحثاً عن إفادة ظـــرف الزمـــان (πρίν) للتعبـــير عـــن الغرض.

– راجع : رسالة ماجستير الباحث (لم تنشر بعد) :

– " التراكيب اللغوية المختلفة للتعبير عن الغرض في اللغة اليونانية – في ملحمـــــة الإليـــاذة للشاعر هوميروس" – الإسكندرية ١٩٨٨ – من ص ١٧٨ – ١٧٩.

(٩٨) راجع :
(Soph., Ant., 1244 - 45)

(٩٩) ونفس الاستخدام نجده في الشواهد الآتية :

(Soph., Ant., 119)

(Soph., Elec ., 1009 - 10)

(Soph., Trach., 4- 17 - 396 - 1133)

قائمة المصادر والمعاجم والمراجع

المصادر :

- Sophocles, Ajax, (Loeb) .
- Sophocles, Antigone, (Loeb).
- Sophocles, Electra, (Loeb) .
- Sophocles, Oedipus The King, (Loeb).
- Sophocles, Oedipus at Colonus, (Loeb).
- Sophocles, Philoctetes, (Loeb).
- Sophocles, Trachiniae, (Loeb).

المعاجم :

- Doniach, N.S., The Oxford English -Arabic Dictionary of Current Usage, Oxford, 1978.
- Liddell and Scott, Greek - English Lexicon, Oxford, 1979.

المراجع :

- Bach,K., and Harnish, B.M., Linguistic Communication, Canbridge, 1979.
- Goodwin, w.w., Syntax of The Moods and Tenses of The Greek Verb, London, 1897.
- Lyons, J., Semantics, Cambridge University Press, London, 1977. 2 Vols.
- Smyth, H.W., Greek Grammar, Cambridge, 1977.2 Vols .